



نبيونا

Journal Homepage: <http://nabiyuna.com>
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)



تاريخ التسلم: ٢٠٢٤ / ٨ / ١٧

تاريخ القبول: ٢٠٢٤ / ١٠ / ١

تاريخ النشر: ٢٠٢٤ / ١٢ / ١

السنة (٤) - المجلد (٤)

العدد (٨)

جمادي الثاني ١٤٤٦ هـ

كانون الأول ٢٠٢٤ م

DOI: 10.55568/n.v4i8.37-62



الإسراء والمعراج في السيرة النبوية

- مقارنة فيزيائية -

محمد حميد حسين البغدادي^١

١ جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة / قسم الفيزياء ، العراق

Abosajad71@gmail.com

دكتوراه في الفيزياء - الحالة الصلبة / أستاذ

الملخص

بعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء ﷺ لهداية الناس إلى الطريق القويم، ومن أجل إثبات نبوتهم أجرى على أيديهم المعجزات التي يعجز البشر عن الإتيان بمثلهما، فقد وهب سبحانه وتعالى نبينا الكريم محمد ﷺ معجزات عديدة من أجل إثبات نبوته عند قومه، وما معجزة الإسراء والمعراج إلا واحدة من تلك المعاجز التي كرم الله بها نبينا الكريم ﷺ، وقد استغرقت هذه الرحلة (الإسراء والمعراج) بكامل تفاصيلها وأحداثها ليلة واحدة فقط في حين ان المسافة التي قطعها الرسول الكريم في أثناء هذه الرحلة كبيرة جداً مقارنة بالزمن المستغرق (ليلة واحدة).

وفي هذا البحث المتواضع، لا نحاول إثبات هذه المعجزة؛ لأنها حدثت من دون أي شك لرسولنا الكريم ﷺ ولكننا نحاول أن نقرب للناس فهم هذه المعجزة السماوية، ونحاجج الذين يحاولون إنكارها بسبب عدم إمكانهم فهمها واستيعابها وتقبلها كونها هبة الله (عز وجل) لرسوله الكريم

محمد ﷺ. أن أجرى على يديه ﷺ هذه المعجزة لكي يمكن للناس فهم الغيبات وتصديقتها واستيعابها التي أخبرنا بها الرسول الكريم محمد ﷺ كونه الصادق الأمين كما كان يسميه قومه قبل بعثته ﷺ، وكما وصفه الله (سبحانه وتعالى) في القرآن الكريم بأنه ينطق عن السماء، في قوله تعالى في سورة النجم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النجم: ٣).

وبعث رب العالمين البراق لرسولنا الكريم ﷺ لكي يحمله في رحلة الإسراء والمعراج نحو السماء العليا ويسهل له رحلته هذه، ويكون قاب قوسين أو أدنى من رب العزة لكي يحدثه بحديث خاص بينهما، قال تعالى في سورة النجم: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (النجم: ٩-١٠).

إن فكرة الثقوب الدودية وكيف أنها تقرب المسافة بين موقعين بعيدين عن بعضهما، يمكن أن تساعدنا في فهم هذه الرحلة السماوية، إذ يعتقد الباحث أن هذه الرحلة يمكن أن تكون قد حدثت في طرق من طرق السماء وهي قريبة من فكرة الثقوب الدودية ولكن البشر الى وقتنا الحالي غير مكتشفين لهذه الطرق.

الكلمات المفتاحية: معجزة الإسراء والمعراج، البراق، الثقوب السوداء، الثقوب البيضاء، الثقوب الدودية.

المقدمة:

ذكر العالم آينشتاين (Albert Einstein) في نظريته (النظرية النسبية) التي أطلقها عام ١٩٢٥ ((أن الزمان والمكان يدجان معاً لتكوين ما يعرف بالزمكان^١ (spacetime)، وأعلن أنه: (ليس لنا أن نتحدث عن الزمان دون المكان (الزمكان))، ولا عن المكان دون الزمان، ومادام كل شيء يتحرك فلا بد أن يحمل زمنه معه، وكلما تحرك الشيء أسرع فإن زمنه سينكمش بالنسبة لما حوله من أزمنة مرتبطة بحركات أخرى أبطأ منه). وتمكن العلماء من تحقيق ظاهرة انكماش الزمن (تقلص الزمن) علمياً في معامل الفيزياء، حيث لوحظ أن عمر الجسيمات الذرية atomic particles يطول بالنسبة لراصدها إذا تحركت بسرعة مقارنة لسرعة الضوء. وعلى سبيل المثال؛ يزداد نصف العمر لجسيم البيون (نصف العمر هو الزمن اللازم لينحل هذا الجسيم إشعاعياً حتى يصل إلى نصف كميته) في الساعة العملية الأرضية إلى سبعة أمثال قيمته المعروفة إذا تحرك بسرعة قدرها ٩٩٪ من سرعة الضوء.^{٢ ٣ ٤}

وطبقاً لنظرية ألبرت آينشتاين (Albert Einstein)، فإننا إذا تخيلنا أن صاروخاً اقتربت سرعته من سرعة الضوء اقتراباً شديداً، فإنه يقطع رحلة تستغرق خمسين ألف سنة (حسب الساعة الأرضية) في يوم واحد فقط (بالنسبة لطاقم الصاروخ) وإذا فكرت في زيارة أطراف الكون فإنك ستعود إلى الكرة الأرضية لتجد أجيالاً أخرى وتغيرات كبيرة حدثت على هذا الكوكب الذي سيكون قد مر عليه حينئذ آلاف أو ملايين أو بلايين السنين بحساب أهل الأرض الذين لم يخوضوا معك هذه الرحلة المذهلة، وذلك إذا كنت قد تحركت في رحلتك بسرعة قريبة من سرعة الضوء...!! وخلاصة القول: إن الزمن ينكمش مع ازدياد السرعة، وتزداد السرعة مع ازدياد القدرة على ذلك.^{٥ ٦ ٧}

١ السحار، عبد الحميد جودة، الإسراء والمعراج، (مطبوعات مكتبة مصر، ١٩٥٥. ٥.

٢ الالباني، محمد ناصر الدين، الإسراء والمعراج وذكر أحاديثها، وتخريجها، وبيان صحيحها من سقيمها، ط ١ (عمان- الأردن: المكتبة الإسلامية، ٢٠٠٠). ١٧.

٣ 'gsc.Tab=0a' /Https://Quran-m.Com/ معجزة-الإسراء-والمعراج-من-منظور-عد/ ٥.

٤ القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان كتاب المعراج، (باريس: دار بيبليون، ٢٠٢١. ١٠.

٥ 'Ar.Wikipedia.Org /Wiki' /Https://الإسراء-والمعراج.

٦ العسقلاني، ابن حجر، الاسراء والمعراج، (رغوف، ١٩٨٦. ١٨.

٧ 'Ar/Article/196726' /Https://Www.Islamweb.Net/الإسراء-والمعراج.

وطبقاً للنظرية النسبية أيضاً، فإنه إذا وجد كائن يسير بسرعة الضوء، فإن المسافات تنطوي أمامه وينمحي الزمن (يتوقف الزمن) في قطعه هذه المسافات. بينما إذا وجد كائن يسير بسرعة أكبر من سرعة الضوء، فإن المسافات تنطوي أمامه أيضاً وسوف يتراجع الزمن إلى الخلف أي إلى الماضي.^{٩ ٨}

وبالرغم من أن سرعة الضوء في الفراغ (أو الهواء) هي أعلى سرعة معروفة حتى الآن، فإن العلم الحديث لا ينكر وجود سرعة أكبر من سرعة الضوء في الفراغ، وإن لم يصل إليها حتى الآن، رغم سريان دقائق بيتا (B – particles) في الماء بسرعة أكبر من سرعة الضوء فيه، لأن هذه الدقائق اخترقت حاجز الضوء في الماء وليس في الهواء أو الفراغ، فتسببت في صدور إشعاع يدعى إشعاع كيرنكوف...!!^{١٠}

٨ الغيطي، نجم الدين، حاشية أبي البركات سيدي أحمد الدردير على قصة المعراج، (دار الكتاب العلمية، ١٩٧١. ٢٢.

٩ الشعراوي، محمد متولي، الإسراء والمعراج، (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ٢٠٠٣. ٢٥.

١٠ '١٠' /Ar.Wikipedia.Org /Wiki/ https:// الإسراء والمعراج.

المبحث الأول

السرد التاريخي للظروف المصاحبة لمعجزة الإسراء والمعراج

تعد ليلة الإسراء والمعراج أحد الأيام التي يحتفل بها المسلمون والتي توافق في السابع والعشرين من شهر رجب الأصعب من كل عام. فقد حدثت هذه المعجزة ما بين السنة الحادية عشرة إلى السنة الثانية عشرة من البعثة النبوية الشريفة (أي في منتصف فترة الرسالة الإسلامية)^{١١ ١٢ ١٣}، ففي موسوعة التاريخ الإسلامي لسماحة الشيخ محمد هادي اليوسفي، قال: تاريخ المعراج والإسراء: وفي تاريخ الإسراء: روى القطب الراوندي في (الخرائج والجرائح) عن الامام علي عليه السلام أنه قال: (لما كان بعد ثلاث سنين من مبعثه عليه السلام أُسري به إلى بيت المقدس وعُرج به منه إلى السماء ليلة المعراج، فلما أصبح من ليلته حدثت قريشاً بخبر معراجهم)^{١٤ ١٥}؛ ومجموع ما نقله المجلسي في باب المعراج في تأريخه، كما يلي: ذكر خبر (الخرائج) ونقل عن (المناقب) عن ابن عباس أنه: كان في شهر ربيع الأول بعد النبوة بستتين؛ وفيه عن الواقدي والسدي أنه: كان قبل الهجرة بستة أشهر، في السابع عشر من شهر رمضان^{١٦ ١٧}؛ وعن الواقدي أيضاً في (المتقى) للكاروني قال: كان المسري في ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً^{١٨}؛ وفيه قيل: ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة، من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس^{١٩}؛ وقيل: ليلة سبع وعشرين من رجب^{٢٠}؛ وقيل: كان الإسراء قبل الهجرة بسنة وشهرين، وذلك سنة ثلاث وخمسين من عام الفيل^{٢١}؛ وعن (العدد القوية) قال: في ليلة إحدى وعشرين من رمضان قبل

١١ الالباني. ٣٠.

١٢ العسقلاني. ٢٥.

١٣ الشعراوي. ٢٩.

١٤ اليوسفي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر النبوي العهد المكي، ج ١ (بيروت - لبنان: اضواء الحوزة، ٢٠١٢) ٥٣٣-٥٣٩..

١٥ السحار. ١٠.

١٦ 'https://Quran-m.Com/ /معجزة-الإسراء-والمعراج-من-منظور-عد/gsc.Tab=٠'.

١٧ 'https://www.Islamweb.Net/Ar/Article/ /١٩٦٧٢٦/الإسراء-والمعراج'.

١٨ السحار. ٣٥.

١٩ القشيري. ٢٥.

٢٠ 'https://Ar.Wikipedia.Org /Wiki/الإسراء-والمعراج'.

٢١ الغيطي. ٢٦.

الهجرة بستّة أشهر كان الإسراء برسول الله ﷺ؛ وقيل: في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت^{٢٣}؛ وقيل: ليلة الاثنين من شهر ربيع الأوّل بعد النبوة بسنتين^{٢٤}؛ وفيه عن كتاب (التذكرة): في ليلة السابع والعشرين من رجب السنة الثانية من الهجرة كان الإسراء^{٢٥}.
 فالاختلاف من سنة بعد البعثة إلى سنتين بعد الهجرة! ويبدو أنّ الراجح من هذه الأقوال والروايات هو رواية الراوندي عن أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. لقد انتقل النبي محمد ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج على البراق مع الملك جبريل عليه السلام في تلك الليلة من مكة المكرمة إلى بيت المقدس في فلسطين، ثم عرج به إلى الملاء الأعلى عند سدرة المنتهى وعاد بعد ذلك في الليلة نفسها إلى مكة^{٢٦}. وقد أطلق على هذه الآية اسم سورة الإسراء لكي تتطابق مع هذا الحدث العظيم، والتي قال فيها سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١). ينظر الشكل (١-٢).



شكل (٢)



شكل (١)

المواساة للنبي الأعظم محمد ﷺ:

مرّ الرسول الكريم محمد ﷺ بظروف صعبة؛ ولذلك وهب الله (سبحانه وتعالى) معجزة الإسراء

^{٢٣} 'Lang=ar?المعراج-الإسراء/Https://Www.Sis.Gov.Eg/Story/233379'

^{٢٤} 'Https://Mawdoo3.Com/ليلة_الإسراء_المعراج_بالتفصيل'.

^{٢٥} 'Https://Ar.Wikipedia.Org/Wiki/الإسراء_المعراج'.

^{٢٦} القشيري. ٣١.

^{٢٧} القشيري. ٢٥.

^{٢٨} الشعراوي. ٢١.

والمعراج مواساةً له لما مرّ به من صعب وتثيتاً له وطمأنينة لقلبه على مستقبل دعوة السماء. كأن ذلك تعويض عما لاقاه من جفوة أهل الأرض ببهجة وفرح أهل السماء، وقسوة مجتمعه (أهل مكة) بكرم وحفاوة الملائكة الأعلى.

كان الإسراء والمعراج تكريماً فريداً من نوعه للنبي ﷺ، فلقد عرف الله (سبحانه وتعالى) نبيه ﷺ بعد محنة الطائف أنه سيد ولد النبي آدم ﷺ، وأنه سيد الأنبياء والمرسلين، وأراه ملكوت السماوات والأرض، وما تؤول إليه الخلائق بعد الممات، وكان الإسراء والمعراج عقب عام الحزن، ففي هذا العام توفيت السيدة خديجة ﷺ التي حنت عليه ساعة العسرة، وواسته في أيام الشدة بنفسها ومالها، وفي هذا العام أيضاً توفي عمه أبو طالب ﷺ الذي أظهر من النبل في كفالته، ومن البطولة في الدفاع عنه الشيء الكثير. ٢٨ ٢٩

فبعد فقد النبي محمد ﷺ أولى زوجاته السيدة خديجة بنت خويلد ﷺ وعمه أبا طالب ﷺ اللذين كانا يؤنسانه ويؤازرانه، ضاقت الأرض به نظراً لما لاقاه من تكذيب وردّ من المشركين. وبعد وفاة عمه ﷺ توفيت زوجته السيدة خديجة ﷺ في السنة نفسها، فسميت تلك السنة بعام الحزن. وفي سبيل الدعوة ذهب الرسول ﷺ إلى الطائف وحيداً يدعوهم إلى الإسلام والتوحيد ملتمساً هداية أهلها لكنهم طردوه وسلطوا عليه صبيانهم وغلماهم يرمونه بالحجارة فأذوه كثيراً، وهنا دعا النبي محمد ﷺ دعاء المشهور شاكياً إلى ربه: «اللهم إلى من تكلني...» فيرسل الله إليه الملك جبريل ﷺ مع ملك الجبال ويقول له جبريل ﷺ لو شئت نطبق عليهم الجبال فيقول النبي محمد ﷺ: «لا - لعل الله يخرج من أصلابهم من يوحّد الله» فكرّمه الله (عز وجل) بقدرة إلهية وأنسه بحادثة الإسراء والمعراج، فأى تكريم ومؤانسة أشد وأعظم من تكريم كهذا إذ أتى الملك جبريل ﷺ ليصحب الرسول ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج. ٣٠ ٣١

وصف أحداث معجزة الإسراء والمعراج:

كان الرسول الكريم ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج نائماً في الحجر فأتاه الملك جبريل ﷺ، فهمزه

٢٨ السحار. ٣٣.

٢٩ <https://Mawdoo3.Com/> ليلة الإسراء والمعراج بالتفصيل.

٣٠ العسقلاني. ٣٥.

٣١ <https://Ar.Wikipedia.Org/Wiki/> الإسراء والمعراج.

بقدمه، فجلس النبي ﷺ فلم ير شيئاً، ثم عاد إلى مضجعه، فأتاه مرةً ثانية فهمزه بقدمه، فجلس ولم ير شيئاً، ثم عاد مرةً أخرى إلى مضجعه، فأتاه مرةً ثالثة فهمزه بقدمه، فجلس النبي ﷺ، وأخذ جبريل عليه السلام بعضده، وحينها قام النبي ﷺ معه، وخرج به جبريل عليه السلام إلى باب المسجد، فإذا بالنبي ﷺ يرى دابةً بيضاء بين البغل والحمار، في فخذيهما جناحان تحفّز بهما رجله، ثم وضع جبريل عليه السلام يده في منتهى طرف الرسول فحمله عليه، وخرج الرسول ﷺ بصحبة الملك جبريل عليه السلام حتى انتهى به المطاف إلى بيت المقدس، فوجد فيه الأنبياء إبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام في نفرٍ من الأنبياء، فأثمهم النبي محمد ﷺ في صلاته، ثم أتاه جبريل عليه السلام بوعاءين، في أحدهما خمر، وفي الآخر لبن. قال: خذ. فأخذ النبي ﷺ إناء اللبن وشرب منه، وترك إناء الخمر. فقال له الملك جبريل عليه السلام: هديتَ للفطرة، وهديتَ أمتك يا محمد، وحرّمتَ عليكم الخمر.^{٣٢}

ثم عرج الرسول ﷺ إلى السماء في رحلة معجزة، هيأها الله لنبيه ﷺ، حيث التقى في كل سماء بعدد من الأنبياء عليه السلام وكلمهم وتحدث إليهم وحيوه وهنئوه، فقابل في السماء الأولى النبي آدم عليه السلام أبا البشر، وفي السماء الثانية الأنبياء يحيى وعيسى عليه السلام وفي السماء الثالثة النبي يوسف عليه السلام وفي السماء الرابعة النبي إدريس عليه السلام وفي السماء الخامسة رسول الله هارون عليه السلام وفي السماء السادسة النبي موسى عليه السلام وفي السماء السابعة النبي إبراهيم عليه السلام أبا الأنبياء.^{٣٣}

ثم ارتقى فوق السماوات العلا لمناجاة ربه، وهذه مكانة لم يبلغها نبي ولا رسول ولا ملك من الملائكة، وفي هذا اللقاء فرضت الصلوات الخمس وأراه الله من آياته الكبرى، فرأى الجنة، وما أعدّه الله للمتقين، ورأى النار وما أعدّه الله من العذاب للكفار والعاصين، ثم عاد الرسول إلى مكة المكرمة.^{٣٤} في صباح اليوم التالي اجتمع الرسول الكريم ﷺ في قبيلة قريش وأخبرهم بما حصل معه، فقال أكثر الناس: والله هذا الأمر ليّن، وإنّ الرسول ﷺ لصادق أمين، وإنّ العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة، وشهراً مقبلة، وقال بعضهم: إنّ هذا القول لا يصدّق أفيذهب محمدٌ ويرجع إلى مكة في ليلة واحدة؟! فارتدّ كثيرٌ ممّن كان قد أسلم.^{٣٥}

٣٢ السند، محمد، الإسراء والمعراج والمسجد الأقصى وبيت المقدس، (دار المحجة البيضاء، ٢٠١٨. ٢٤.

٣٣ العسقلاني. ٤٤.

٣٤ 'Https://Mawdoo3.Com/ /ليلة_الإسراء_والمعراج_بالتفصيل'.

٣٥ 'Https://Www.Sis.Gov.Eg/Story/233379?Lang=ar_والمعراج_الإسراء-'.
٣٥

المبحث الثاني

معجزة الإسراء والمعراج السماوية

إنّ فهم المعجزات للبشر أمر صعب للبعض منهم أو إنه أمر لا يستطيع إدراكه وتخيله؛ لذا فمن الواجب علينا أن نقرب لهم فهم هذه المعجزة الحسية التي وهبها الله سبحانه لرسولنا الكريم محمد ﷺ، ألا وهي "معجزة الإسراء والمعراج". ومن المهم والضروري أن نقول إنا بهذا البحث نريد أن نقرب فهمها لمن يستبعد حدوثها من غير المؤمنين. وهذه المعجزة من الصنف الذي لم يجره الله بقصد التحدي (أي: تحدي البشر)، وأعجب ما في هذه المعجزة (بشقيها) أنها غيب من جملة الغيوب التي يجب على المسلم أن يصدق بها ويثق فيها مطلقاً. ٣٦ ٣٧

وهذه المعجزة إذا ناقشناها، فإننا نناقشها لإثبات استحالة وقوعها لبشر عادي، بكل المقاييس العلمية، أو حتى بتطبيق الفروض أو النظريات... وإلا لانفتت صفتها كمعجزة، ولأمكن للإنسان العادي أن يحققها عن طريق استخدامه لأية طاقات أو سبل يخترعها العلم بمرور الزمن. ٣٨ ٣٩ والكلام في المعجزات الحسية لرسول الله ﷺ لا يجب أن نسرف فيه، بل لا يجب أن نعول على هذه المعجزات كثيراً في الإقناع برسالة الرسول ﷺ، لأنها معجزات وقعت وانقضت، وقد نهى رسول الله ﷺ ذاته عن التعلق بهذه المعجزات المادية، وأمرنا بالانتباه إلى معجزة واحدة باقية على مر الزمان، هي القرآن الكريم، الذي تنكشف وجوه الإعجاز فيه كلما تقادم الزمن وتوالى الأجيال، وكل جيل يكشف عن وجه أو وجوه فيه لم يكن قد كشفها الجيل السابق... ٤٠ ٤١

الإسراء والمعراج حادثة جرت ليلاً سنة ٦٢١م في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب من السنة الثانية عشرة للبعثة.

١٣٦اللاباني. ١٠.

٣٧العسقلاني. ٢٧.

٣٨القشيري. ٢٥.

٣٩الشعراوي. ٤٠.

٤٠العسقلاني. ٣٣.

٤١الغيطي. ٤٦.

تشتمل "معجزة الإسراء والمعراج" ضمن ما تشتمل السرعة الخارقة والقدرة المذهلة التي انتقل بها رسول الله ﷺ في الشق الأول من المعجزة، وهو "الرحلة الأرضية"، من المسجد الحرام بمكة (في الجزيرة العربية) إلى المسجد الأقصى بالقدس (في فلسطين)، ثم السرعة والقدرة اللتان لا يستطيع الإنسان - مهما أوتى من علوم وتكنولوجيا - أن يحددهما، وذلك في الشق الثاني من المعجزة وهو "الرحلة العلوية"، أي: الصعود من حيث انتهت الرحلة الأرضية إلى الأعلى في رحلة سماوية اخترق الرسول ﷺ بها طبقات الجو كلها وعبر أرجاء الكون إلى سماء لن يستطيع الإنسان أن يصل إلى تحديد أي شيء فيها، ولن يعرف عنها أي شيء سوى ما أخبره به القرآن الكريم... ٤٢ ٤٣

رحلة الإسراء (الرحلة الأرضية في عالم الملك):

يقول الله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الاسراء: ١). ينظر الشكل (٣) "سبحان"، أي: تنزه الله (عز وجل) في قوله عن كل قول، وتنزهه الله في فعله عن كل فعل، وتنزهه الله في صفاته عن كل صفات. "الذي أسرى"، أي: الذي أكرم رسوله بالمسير والانتقال ليلاً. "بعده" أي: بمخلوقه الإنسان الذي اختاره لهذه المهمة العظمى، وهي مهمة هداية البشر جميعاً. ولم يقل الله سبحانه: "بخليله" أو "بحبيبه" أو "ببنيه"، وإنما قال: "بعده"، وفي هذا ملحوظة مهمة هي أن الرسول ﷺ حقق مقام العبودية الخالصة لله سبحانه، فكان حقاً "العبد الكامل" أو "الإنسان الكامل"؛ ولأن المطلب الأول للإسلام هو تحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه...



شكل (٣)

"ليلاً" وفي هذا دلالة على أن الإسراء كان في جزء من الليل

ولم يستغرق الليل كله، وكان الليل هو وقت الرحلتين؛ لأنه أحب أوقات الخلوة، وكان وقت الصلاة المفضل لدى رسول الله ﷺ، بل كان هو وقت الصلاة قبل أن تفرض الصلاة بالهيئة والأوقات المعروفة عليها، وكان الإسراء ليلاً ليكون أيضاً أبلغ للمؤمن في الإيمان بالغيب. ٤٤، ٤٥

وأما قوله تعالى: "من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى" فتفسيره: أن انتقال الرسول ﷺ في رحلته الأرضية كان بين مسجدين، أولهما: المسجد الحرام بمكة المكرمة في أرض الجزيرة العربية، وهو أحب بيوت الله (عز وجل) في الأرض، والصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة في غيره من المساجد، وثانيهما: هو المسجد الأقصى بأرض فلسطين، مهد الأنبياء والرسل ﷺ، وقد كان القبلة الأولى للمسلمين قبل أن يأتيهم الأمر بالتحول شطر المسجد الحرام الذي هو قبلتهم منذ ذلك الوقت إلى آخر الزمان... والمسجد الأقصى من أفضل مساجد الأرض جميعاً، والصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة في غيره من المساجد. "الذي باركنا حوله" أي: الذي أفضنا عليه وعلى ما حوله بالبركات، دنيوية ومعنوية.. "لنريه من آياتنا" أي: بعض الآيات الدالة على قدرة الله وعظمته، وليس كل الآيات. ٤٦، ٤٧

المعراج (الرحلة العلوية السماوية في عالم الملكوت):

إن الكون الذي نعيش فيه هو كون واسع الأطراف وإن ما نبصره بالعين المجردة هو بعض أطرافه؛ لأنه كون واسع وضخم وفسيح لم يتم اكتشافه كلياً لحد الآن، وهذا يعني أن كل ماتم اكتشافه من هذا الكون لحد الآن هو في الحقيقة جزء بسيط من السماء الأولى التي فوقنا، وهذا يعني أنه لا يوجد من يعلم من البشر ومهما أوتي من العلم والمعرفة (إلا أن يكون نبياً أو رسولاً من الله سبحانه وتعالى ويتلقى الوحي من السماء) من غير هذه السماء (السماء الأولى) شيئاً، أي لا نعلم جميع طبقات السماوات العلا (من الثانية إلى السابعة). ٤٨

٤٤ السحار. ١٨.

٤٥ 'Ar.Wikipedia.Org / Wiki' /Https: //الإسراء-والمعراج.

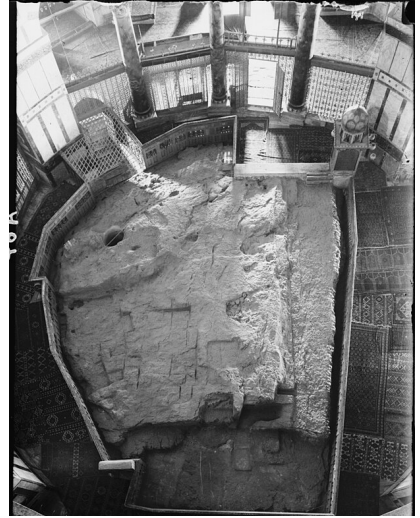
٤٦ 'Ar.Wikipedia.Org / Wiki' /Https: //الإسراء-والمعراج.

٤٧ الشعراوي. ٥٦.

٤٨ السند، محمد. ٣٣.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن فكرة الإله الذي يحتل مكانا محددًا من الكون فكرة لا تتفق مع العقل الصحيح أو المنطق القويم، إذن فالخالق العظيم الله الواحد المالك المدبر، له قوة مطلقة ولا يستطيع أحد أن يحدد له سبحانه مكانا أو زمانا، بل هو سبحانه موجود قبل أن يكون هنالك زمان أو مكان.^{٤٩}

ولعل مما يدل على قصر مدة الرحلة بجانبها - الإسراء والمعراج - هو ما رواه الرسول بعد عودته لأم هانيء - ابنة عمه - وما رواه لكل الناس بعد ذلك، ومن هذه الرواية أنه صلى العشاء مع أصحابه، ثم عاد وظهر وقت الفجر فصلى الفجر معهم!!! ينظر الشكل (٤)



شكل (٤)

لقد بدأت سورة "النجم" بالحديث عن معراج النبي ﷺ، أي المعجزة العظيمة التي حدثت لرسول الله ﷺ تكريما له، وقد رأى فيها عجائب صنع الله وغرائب خلقه في ملكوته العظيم الذي لا يحده حد. ولقد اقتضت حكمة الله أن يكون أول ألفاظ السورة جرم سماوي، أي: "النجم"، قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُهَارُونَ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزَلَ نُزُلًا أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ * إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ (النجم ١-١٨). وهو إحدى الآيات الكونية التي خلقها الله (عز وجل)، والله سبحانه يقسم بسقوط النجم أو أفوله أو انفجاره أو احتراقه، وهو قسم بشيء عظيم إذا فكر فيه الناس. وجاءت الآية الثانية لتؤكد لأهل مكة المكرمة وقت تنزل القرآن الكريم بين ظهرانيهم أن رسول الله ﷺ (أي: المبعوث فيهم) لم يضل ولم يختل ولم يزل، لأنه رسول مختار من الله سبحانه، فلا بد وأن ينطق

٤٩ الشعراوي. ٧٠.

٥٠ الغيطي. ١٧.

الصدق ويقول الحق ويخبر بما رأى ويحكى ما سمع ويبلغ ما أمر أن يبلغه...^{٥١}
كيف يضل وكيف يزل وهو الأمين على القرآن - كتاب الله - إلى الناس جميعاً؟ إنه الوحي الذي يوحى الله إلى رسوله ﷺ، حيث كان يأتيه جبريل - عظيم الملائكة - به، ويقرئه إياه. وجبريل هذا هو ذو قوة شديدة، وذو حسن ونضارة، وقد "استوى"، أي: ظهر على صورته الحقيقية لرسول الله محمد بن عبد الله ﷺ في "الأفق الأعلى"، فاقتربا وكادا يتلامسان، ولكن جبريل فارق الرسول ﷺ عند موضع لا تتعداه الملائكة، وقال له: إذا تقدمت - أي: يا محمد - اخترقت، وإذا تقدمت - أي: أنا - احترقت. وبعد عبور هذا الموضع وصل إلى حجب النور وأوحى إليه وحياً مباشراً، وكانت الصلاة المعروفة لنا هي ما أوحى الله به.^{٥٢}

وعلى الرغم من أن "الإسراء" و"المعراج" حدثا في الليلة نفسها (ليلة السابع والعشرين من شهر رجب قبل الهجرة بعام واحد)، فإن موضوعي ورودهما في القرآن الكريم لم يترادفا، بل ذكر الإسراء أولاً (في سورة الإسراء)، وتأخر الحديث عن المعراج إلى سورة النجم التي وضعت بعد سورة الإسراء (في ترتيب سور القرآن). وقد تكون الحكمة في هذا أن جعل الإسراء (وهو الرحلة الأرضية) مقدمة للإخبار بالمعراج، وهي الرحلة العلوية التي ذهل الناس عندما أخبروا بها، فارتد عن الإسلام وقتها ضعاف الإيمان، بينما ظل على الإيمان أقوياء.^{٥٣}

والمكذبون بهذا الحدث - قديماً وحديثاً - لا عقل مدركا وأعياء لهم، لأنهم لو قرأوا التاريخ لعرفوا أن أحداثاً قبل هذه الحادثة وقعت، منها مثلاً حادثة نقل عرش بلقيس من اليمن إلى الشام في ملمح البصر، قال تعالى ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٣٨-٤٠)، فكيف بهم يكذبون رحلة

٥١ القشيري. ٦٢.

٥٢ العسقلاني. ٧٣.

٥٣ <https://Quran-m.Com/> / معجزة - الإسراء - والمعراج - من - منظور - عد / gsc.Taba = '٥٣.

الإسراء؟! ولو أنهم قرأوا التاريخ لعرفوا أن أحداثا قبل هذه الحادثة وقعت، منها مثلا: رفع إدريس إلى السماء، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم: ٥٦-٥٧)، ورفع عيسى بن مريم إلى السماء، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٥٧-١٥٨) وكلها أحداث قبل رفع رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ إلى السماوات العلى، ولكنه عاد بعد الرفع ولم يمكث كما حدث لهؤلاء الأنبياء والرسول عاد ليكمل رسالته وينشر الهدى والحق والعدل في ربوع الكرة الأرضية.^{٥٤}

ما هو البراق؟

بعد انتهاء رحلة الرسول الكريم نحو الملأ الأعلى في رحلة الإسراء والمعراج، فإنه قص للناس ما حدث له خلال تلك الرحلة من أحداث ومواقف مرّ بها وعاشها الرسول الكريم ﷺ، حيث قال: إن "براقا" جاءه وأمره الملك جبريل عليه السلام أن يركبه. والبراق هو الوسيلة التي نقلته في رحلته هذه. فما البراق يا ترى؟^{٥٥}

أفاد أهل الاختصاص في اللغة العربية أن البراق دابة أصغر من البغل وأكبر من الحمار. وقال بعض شراح الأحاديث ﷺ: إن البراق مشتق من البريق، ولونه أبيض، أو هو من "البراق"، وسمي كذلك لشدة لمعانه وصفائه وتألؤه أو توهجه. فلقد اقترح السابقون أن يكون البراق هو البرق الذي حمل الرسول الأكرم ﷺ وسار بسرعة الضوء من مكة إلى القدس في الذهاب والإياب. وتبقى المعجزة في استعمال هذه الظاهرة الطبيعية كامنّة في حماية الرسول ﷺ من آثارها المدمرة والوقاية من أضرارها عليه.^{٥٦ ٥٧}

٥٤ الغيطي. ٨٥.

٥٥ السند، محمد. ٣١.

٥٦ القشيري. ٧٧.

٥٧ <https://Ar.Wikipedia.Org/Wiki/الإسراء-والمعراج>.

المبحث الثالث

أهداف المعجزة و بعض الاعتراضات على المعجزة

هل حدثت المعجزة بالروح أو بالجسد أو بهما معا؟

لقد طرحت معجزة الإسراء والمعراج بعض التساؤلات لدى العلماء والمفكرين وهي هل رحلة الإسراء والمعراج حدثت لرسولنا الكريم ﷺ بالروح فقط أم بالجسد والروح سوياً. فقد طرح بعضهم السؤال الآتي: هل حدثت هذه المعجزة لرسول الله ﷺ وهو نائم (مناما، أي: رؤيا منامية)، وهذا يعني أنها حدثت بروحه دون جسده. ونحن المسلمون ندحض هذه الفرضية بقولنا: إن رحلة الإسراء والمعراج (أي الرحلة الأرضية، وكذلك الرحلة العلوية) حدثتا للرسول الكريم ﷺ بالروح والجسد معا، ولدينا الأدلة الدامغة والكثيرة على هذا، وأكثرها تأكيداً وتصديقاً كلمات القرآن الكريم التي أوردناها سابقاً، فلم يقل الله (سبحانه وتعالى): (سبحان الذي أسرى بروح عبده)، وإنما قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١)، أي: روحاً وجسداً... وهكذا يكون الإنسان (العبد) بشقيه الروح والجسد. وهنا أيضاً دليل دامغ آخر يكمن في لفظة "سبحان" التي افتتحت بها الآية، بل السورة كلها، وهي تعني: يتنزه الله عن الشبيه والند والنصير، ويتنزه الله عن العجز والضعف. إذن تأتي هذه اللفظة للأمور العظيمة، وتأتي في مقدمة آية أو سورة لكي تهيئ القارئ أو السامع، إلى أنه سيقراً أو سيسمع أمراً عجباً وغريباً وعظيماً في الوقت نفسه، وذلك إذا قاسه بمقاييسه البشرية، ولكنه هين وميسور بالنسبة لإله الكون وخالقه ومدبره وخالق نواميسه وقوانينه، وقادر على خرق أي ناموس في أي وقت، وتنفيذ ما تشاء إرادته، جلت قدرته وتعالى عظمته. ٥٨ ٥٩

ويكفي أن الإسراء والمعراج كان بجسده الشريف لقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ

صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُحَارُونَهُ عَلَى مَا يُرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿النجم: ١-١٨﴾.

أغراض وأهداف "الإسراء والمعراج":

إن من الضروري تأكيد أن معجزة الإسراء والمعراج لم يهبها الله لرسوله الكريم محمد ﷺ ليتحدى بها البشر ولكنها حدثت من أجل أهداف معينة أوجز العلماء أهمها بما يلي:

(١) إنعام الله (عز وجل) على عبده ورسوله محمد ﷺ بهذه المعجزة العظيمة تطيباً لخطره وتسرية له عن أحزانه وآلامه. ثم ليشهد فيها من عجائب المخلوقات وغرائب المشاهد ما تدق خفاياها عن القلوب والأفهام، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم: ١٨).

(٢) إنه كان امتحاناً واختباراً للناس جميعاً، وخاصة الذين آمنوا بالرسالة الجديدة، فصدق أقوياء الإيمان، وكذب ضعاف الإيمان، وارتد بعضهم عن إسلامهم. وهكذا تكون صفوف المسلمين نظيفة، ويكون المسلمون الذين يعدهم الله للهجرة أشخاصاً أتقياء أنقياء أقوياء، لهم عزائم متينة وإرادة صلبة؛ لأن الهجرة تحتاج أن تتوفر لديهم هذه الصفات، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٧٩).

(٣) إن اجتماع الرسول الأكرم ﷺ بكل الأنبياء والرسل ﷺ وصلاته بهم دليل على أن كافة الشرائع السماوية جاءت من أجل تحقيق هدف واحد، هو عبادة الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً أحداً، قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ

إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِهْمَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ (البقرة: ١٣٣).

٤) كان الصعود من بيت المقدس ولم يكن من مكة المكرمة، ذا دلالات، إحداها الأمر بنشر الإسلام وتوسعة إطاره، وذلك لأنه الدين الخاتم الشامل الجامع الذي ارتضاه الله للناس كافة على اختلاف أجناسهم وألوانهم وشعوبهم ولغاتهم. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ: ٢٨)، وفيه أيضا أمر ضمني بنذ الخلاف فيما بين المسلمين، بل الأمر بتوحدتهم واجتماع مصالحهم، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الانفال: ٤٦).

٥) يعتبر فرض الصلاة على المسلمين في رحلة المعراج دليلا على أن الصلاة صلة بين العبد وربّه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (المائدة: ١٢)، وهي معراجه ﷺ الذي يعرج عليه إلى الله سبحانه وتعالى بروحه، وأنها الوقت الذي يناجي العبد فيه ربه ويبت إليه ما يرنو إليه. فالصلاة إذن عماد الدين، ومن تركها وأهملها فكأنه هدم دينه وأضاعه، قال رسول الله محمد ﷺ: (الصلاة عماد الدين، فمن ترك صلاته متممدا فقد هدم دينه). وهذه الصلاة بهيئتها الحركية أفضل الحركات لمصالح الجسد الصحية، إضافة إلى معطياتها النفسية والروحية. ٦٠ ٦١

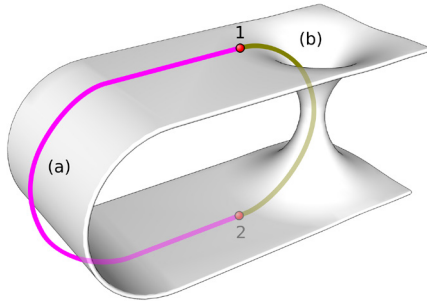
المبحث الرابع

المعجزة والتفسير العلمي المحتمل

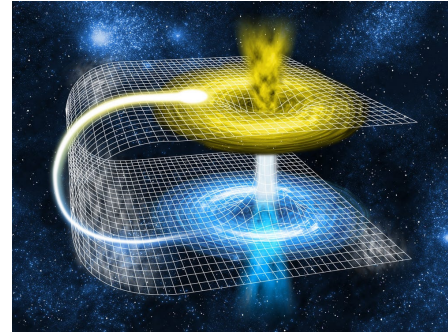
الثقوب الدودية:

إن الثقوب الدودية هي إحدى الفرضيات للنظرية النسبية للعالم البرت آينشتاين (Albert Einstein)، ولتقريب فهم هذه الفرضية النظرية (الفكرة الخاصة لهذه الفرضية) فإننا يجب أن نتخيل وجود نملة لا يمكنها أن ترى للأعلى أو للأسفل، يمكنها أن ترى ما حولها فقط، وعمل هذه النملة هو السير من السطر الأخير إلى العنوان بالأعلى على صفحة إحدى الجرائد، ثم تتوجه للسطر الأخير مرة أخرى، وزمن كل رحلة خلال تلك الدورة هو عشر دقائق.

الآن ستقوم أنت بلف تلك الصفحة بحيث تصبح على شكل أسطوانة، هنا سيصبح السطر الأخير قريبا من العنوان بالأعلى. وبالنسبة للنملة فإن قفزة واحدة للأمام بعد وصولها للسطر الأخير ستقلها فورا إلى العنوان، حينها يحدث ذلك فإن النملة ستظن أن ما حدث هو معجزة، لأنها لا تتمكن من إدراك أنك قمت بلف ورقة الجريدة.^{٦٢} ينظر الشكل (٥-٦)



شكل (٦)



شكل (٥)

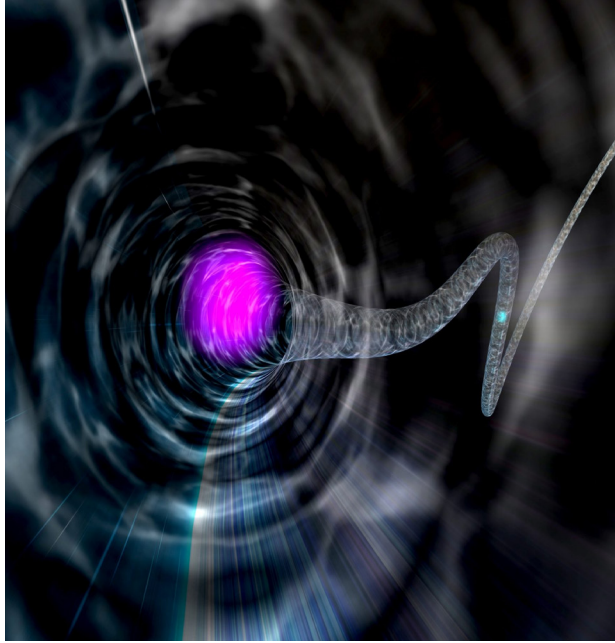
الثقب الدودي (بالإنجليزية): wormhole هي في الحقيقة ممرات دودية تخيلية موجودة داخل الثقوب السوداء لكنها حتى الآن أسيرة النظرية الرياضية، فهي لم ترصد بأي طريقة وذلك لصعوبة الكشف عن ما يحتويه الثقب الأسود. وهي قد تسمح للمسافر في أحدها

٦٢ هوكينج ستيفن، الثقوب السوداء، ط ١ (أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة: منشورات المجمع الثقافي، ١٩٩٥). ٣٠.

أن يخرج إلى كون آخر أو زمن آخر فهي ممرات كونزمنية وربما تتصل بالثقوب البيضاء من الطرف الآخر منها.^{٦٣}

يُعرف الثقب الدودي أيضاً باسم جسر أينشتاين-روزين Einstein-Rosen Bridge، هو خاصية طوبوغرافية افتراضية من الزمكان التي من شأنها أن تكون في الأساس «اختصاراً» من خلال الزمكان. والثقب هو مثل الكثير من الأنفاق مع وجود طرفين كل في نقطة منفصلة في الزمكان.^{٦٤ ٦٥}

أظهرت دراسة علمية جديدة أن الثقوب الدودية، وهي الأنفاق التي تربط بين مكانين بعيدين في الفضاء المنحني حسب نظرية النسبية، قد تكون موجودة فعلاً ويمكن السفر من خلالها.^{٦٦ ٦٧} رحلة غير ممكنة:



إن الأنفاق الكونية حسب الدراسات الجديدة هي طرق مختصرة تتواجد غالباً في مجال التأثير لجاذبيات عالية جداً، وإن هذه الأنفاق توجد في حدود محيط أكبر مجال جذبي داخل مجرتنا، وهذا الموقع هو مكان تواجد الثقب الأسود الكبير في مركز مجرتنا. ينظر الشكل (٧)

ولطالما أثارت تلك الطرق الكونية المختصرة انتباه كتاب الخيال العلمي، لكنهم -لأغراض الإثارة- أخطأوا في توصيفها.^{٦٨}

شكل (٧)

^{٦٣} مليباري فايز، 'الثقوب الدودية القابلة'، مجلة ثقافية، ع ٣، ج ٦٥، (٢٠١٦)، bk. ٦٦.

^{٦٤} https://Ar.Wikipedia.Org/Wiki/ثقوب_دودي.

^{٦٥} ستيفن. ٤٤.

^{٦٦} '2019/4/29 / سفر-عبر-الثقوب-الدودية-ممكن-لكنه'. <https://www.aljazeera.net/science>

^{٦٧} فايز. ٤٤.

^{٦٨} ستيفن. ٣٠.

وعلى سبيل المثال، لا يمكن لنا أن نجري داخل الثقوب الدودية كما تجري السيارات في الأنفاق، ولكن إن حدث وتواجد ثقب دودي فإنك ستدخله لتخرج فوراً من الجهة الأخرى. أضف إلى ذلك أنه حتى لو وجدت الثقوب فإنها ستنتهار فوراً، ولإبقائها مفتوحة يجب أن نستخدم مادة ذات طاقة سالبة، وهي حالة نظرية فقط لا نعرف إن كان من الممكن أن توجد في هذا الكون أم لا.^{٦٩}

الثقب الأسود (Black Hole):

هو منطقة التي تظهر بها آثار الجاذبية القوية جداً والتي يمكن ملاحظتها في الزمكان (الفضاء بأبعاده الأربعة، وهي الأبعاد الثلاثة بالإضافة إلى الزمن)، إن الثقب الأسود يمتلك جاذبية قوية جداً لا يستطيع أي شيء الإفلات منها - ولا حتى الجسيمات أو موجات الإشعاع الكهرومغناطيسي (-Elec tromagnetic Radiation) مثل الضوء.^{٧٠ ٧١} تتنبأ النظرية النسبية العامة بأنه يمكن لكتلة فائقة الضخامة أن تنضغط بقدر معين بحيث تشوه الزمكان وتشكيل ثقب أسود.^{٧٢ ٧٣ ٧٤} يُطلق على حدود المنطقة التي لا يُمكن الهروب منها اسم أفق الحدث. وعلى الرغم من أن عبور حدود أفق الحدث له تأثيرات هائلة على مصير وظروف أي جسم يعبره، إلا أنه لا تظهر أي خصائص يُمكن مشاهدتها لهذه المنطقة، فالضوء لا يمكن أن يفلت منها.^{٧٥} يعمل الثقب الأسود بصفته جسماً أسود مثالياً، لأنه لا يعكس ولا يصدر أي ضوء أو أي شيء آخر.^{٧٦ ٧٧ ٧٨}

٦٩ '28/10/2019/Science/Aljazeera.Net/Https:// كيف-يمكن-العثور-على-الثقوب-الدودية-في'.

٧٠ ستيفن. ٤٠.

٧١ 'Ar.Wikipedia.Org/Wiki/Https:// ثقب_أسود١٩٨٤CITEREFWald'.

٧٢ كاثرين بلانديل، الثقوب السوداء (المملكة المتحدة: مؤسسة هندواي، ٢٠١٧. ٢٣.

٧٣ 'R. M.. Black Holes, Gravitational Radiation and the Universe.P. 48, Wald'.

٧٤ وصفي رؤوف، الكون والثقوب السوداء، (الكويت): عالم المعرفة، ١٩٧٨. ٥٨.

٧٥ 'Introduction to Black Holes". P. 3'''.

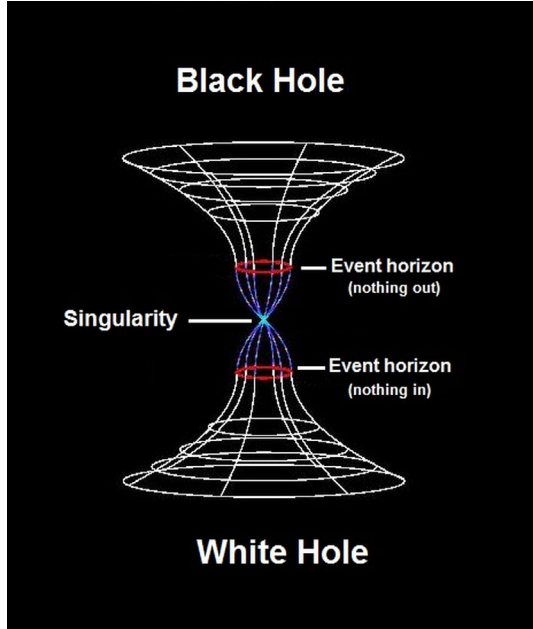
٧٦ Bernard F, Gravity from the Ground Up. P٣٠, Schutz

٧٧ P. C. W., 'Thermodynamics of Black Holes'. P.53, Davies

٧٨ 'Ar.Wikipedia.Org/Wiki/Https:// ثقب_أسود'.

الثقب الأبيض (White Hole) :

يعرف الثقب الأبيض بأنه جسم في الفضاء نظري الوجود غريب الخواص شديد السطوع يتصرف بشكل معاكس للثقب الأسود. فكما إنه من غير الممكن (لا يستطيع أي شيء) الهروب من الثقب الأسود إلى خارجه، فمن غير الممكن (لا يمكن لأي شيء) أن يدخل إلى داخل الثقب الأبيض.^{٧٩} ينظر الشكل (٨)



شكل (٨)

ويفترض العلماء أن الثقوب البيضاء - في حال وجودها - ذات خصائص مشابهة للثقوب السوداء مثل الكتلة والشحنة والزخم الزاوي. كما أنها تجذب المادة مثل أي كتلة أخرى، لكن الأجسام التي تسقط باتجاه الثقب الأبيض لن تصل في الواقع إلى أفق حدث الثقب الأبيض.^{٨٠ ٨١}

ظهر مفهوم الثقوب البيضاء رياضياً كجزء من حل الفراغ في معادلات آينشتاين (Albert Einstein) المستخدمة لوصف ثقب شفارتزشيلد (Schwarzschild Hole)، هذه التفسيرات

الرياضية خلقت مفهوم الثقب الأبيض كنقيض للثقب الأسود لتكون جزءاً من حل المعادلات الرياضية لآينشتاين في النظرية النسبية العامة، فالثقب الأبيض له صفات الثقب الأسود لكنها معكوسة أي أنه باختصار ثقب أسود معكوس في الزمكان.^{٨٢ ٨٣}

^{٧٩} روفيلي كارلو، الثقوب البيضاء، (بوك مانيا، ٢٠٢٤، ٢٣.

Carlo Rovelli, White Holes, bk. 15 ٨٠.

Carlo Rovelli, White Holes-Inside the Horizon, bk ٨١.

^{٨٢} <https://www.aljazeera.net/science/2022/4/24> /الثقب-الأبيض-عكس-الثقب-الأسود-هل-يوجد'.

^{٨٣} <https://Mawdoo3.Com/> /الفرق-بين-الثقوب-السوداء-والثقوب-البيضاء'.

إن وجود الثقوب البيضاء أمر نظري بحت، ولا توجد أدلة رصدية تدعم وجودها. لا تتنبأ بها النظرية النسبية العامة، ولا توجد آلية فيزيائية معروفة يمكن أن تصنع أو تحافظ على ثقب أبيض. الثقب الأبيض في الفيزياء الفلكية عكس الثقب الأسود فحيث أن الثقب الأسود يجذب الأجسام فالثقب الأبيض يدفع الأجسام بعيداً، وهناك نظرية أن الثقب الأبيض بمثابة مخرج للأجسام التي تدخل في الثقوب السوداء، يقال إن الثقب الأبيض ينقل المواد فوراً، ويدل ذلك أن الثقوب البيضاء مرتبطة بواسطة الزمكان بالثقوب السوداء.^{٨٤}

الفرق بين الثقب الأسود والثقب الدودي:

يعرف الثقب الأسود بأنه جسم في الفضاء ذو مجال جاذبية قوي وكبير جداً لدرجة أن لا شيء يستطيع الإفلات منه، حتى الضوء. ويتولد الثقب الأسود من انهيار نجم كبير بسبب جاذبيته الذاتية. أما الثقب الدودي فهو عبارة عن نفق افتراضي يربط بين نقطتين منفصلتين في الزمكان. ولحد الآن فإن من غير المعروف هل هذه الهياكل موجودة كانت أم لا وهل يمكن إنشاؤها.^{٨٥} لا يمكن استخدام الثقوب السوداء للسفر بين النجوم؛ لأنها لا توفر طريقاً إلى نقاط أخرى في الزمكان. يمكن استخدام الثقوب الدودية، إذا كانت موجودة، للسفر بين النجوم لأنها يمكن أن توفر طريقاً مختصراً عبر الزمكان. ومع ذلك، فإن هذا افتراض تخميني للغاية ولا يوجد دليل يدعم هذه الفكرة.^{٨٦}

فمن الممكن أن يكون الرسول الأكرم ﷺ دخل في رحلة الإسراء والمعراج في نفق أو ممر يشبه الثقب الدودي وله نفس مواصفاته من الربط بين مكانين مختلفين بعيدين عن بعضهم البعض.

https://www.facebook.com/photo.php?fbid=590077386599186&id=100067907905098&set=a.43642731'٨٤.1964195&locale=ar_AR

٨٥ بلانكل. ٥٨.

<https://mathematics-and-physics.quora.com/What-is-the-difference-between-a-black-hole-and-a-wormhole-can-black-holes-be-used-for-interstellar-travel>

حيث إن العبور خلاله يقلص الزمن بينهما كثيراً، هذا هو التفسير الأكثر قبولاً من الرأي السابق وهو أن الرسول الأكرم ﷺ:

قد سار بسرعة الضوء، وهذا ما لم يستطع العلماء الوصول إليه؛ لأن الكتلة يجب أن تصل إلى ما لانهاية عند هذه السرعة وهو أمر غير ممكن.

أو إنه قد تحول إلى طاقة (ضوء) في أثناء الرحلة ثم عاد إلى هيئته البشرية عند الوصول، حيث إنه من الممكن التحويل بين الكتلة والطاقة حسب نظرية أينشتاين. حيث تتحول الكتلة إلى طاقة والضوء هو أحد صور الطاقة فتستطيع عندها الكتلة المتحولة الحركة بسرعة الضوء^{٨٧}، وهذا أيضاً له انتقادات، إذ إن التحول بين الكتلة والطاقة يتم فقط لفرق الكتلة بين الذرتين وليس الكتلة جميعها. فتنقسم ذرة كبيرة إلى ذرتين صغيرتين كتلتها معاً أقل من كتلة الذرة الكبيرة. فرق الكتلة هو الذي يتحول إلى طاقة وهذا ما يدعى بالانشطار النووي والذي يحصل في القنبلة الذرية وفي المفاعلات الانشطارية لإنتاج الطاقة الكهربائية، والشيء نفسه بالنسبة للاندماج النووي الذي يحصل في مفاعلات الاندماج النووي والذي تندمج فيه نواتان مختلفتان لتولد نواة وحدة أصغر كتلة من مجموع الكتلتين للذرتين الأوليتين و فرق الكتلة هو الذي يتحول إلى طاقة لوجود خسائر في الطاقة في أثناء العمليتين.^{٨٨}

وختاماً: فمن الضروري جداً التأكيد مرة ثانية على أن معجزة "الإسراء والمعراج" هي معجزة لم يكن الغرض منها تحدي الله (عز وجل) البشر بها؛ لأن البشر لا يستطيعون ولا يفكرون بالإتيان بمثلها مطلقاً، أو بأي موقف مشابه، مهما بلغ تطور علومهم ومخترعاتهم ومهما ارتقت عقولهم وقواهم. لكن من الواضح أن هذه المعجزة هي لاختبار قوة العقيدة، وغرلة قلوب المؤمنين، فسيصدق من كان إيمانه قوياً، ويكذب من كان غير ذلك، أو استعظم واستكبر حدوث ما حدث... ولما كان الإسراء - وكذلك المعراج - خرقاً لأموار طبيعية ألفها الناس، فقد كانوا يذهبون من

٨٧ السحار. ٧٠.

٨٨ القشيري. ٤٦.

مكة إلى الشام في شهر ويعودون في شهر، لكنه - أي: رسول الله ﷺ ذهب وعاد وعرج به إلى السماوات العلى، وكل هذا وذاك في أقل من ثلثي ليلة واحدة... فكان هذا شيئاً مذهلاً، أي كان من ضمن ما ورد على لسان رسول الله ﷺ أنه حينما وصل إلى بيت المقدس التف حوله جميع الأنبياء والرسل ﷺ، واصطفوا وقدموه للإمامة، وصلى بهم... وإن هذا ليعد احتفالاً بميراث النبوة الذي انتقل إلى خاتم الأنبياء والرسل، وهو محمد بن عبد الله ﷺ، وانتقل بذلك من ذرية النبي إسحاق إلى ذرية النبي إسماعيل أبي العرب ﷺ. ويعد هذا أيضاً دليلاً واضحاً على عالمية الرسالة الإسلامية، وأن الإسلام هو الدين الشامل المحتوي لكل الشرائع والعقائد السماوية السابقة، ولذا فهو خاتم الرسالات التي أنزلها الله إلى البشر هدايتهم.

إن التفسير السابق للمعجزة كان ينص على أن الرسول ﷺ قد يكون قد تحرك بسرعة الضوء خلال رحلته، أو إن الرسول قد تحول من صورته البشرية إلى ضوء ثم عاد إلى صورته البشرية عند الوصول، وهذان التفسيران لهما انتقادات كثيرة.

بينما التفسير الذي توصل إليه الباحث قد يكون هو الأقرب والأنسب لتفسير هذه الرحلة السماوية ليستطيع البشر فهمها واستيعابها وتصديقها كونها ضرباً من الخيال، وإن الله (عز وجل) وهبها لنبينا الكريم ﷺ من باب فهم وتصديق واستيعاب الغيبات التي أخبرنا بها الرسول الكريم محمد ﷺ لأنه كان يلقب بالصادق الأمين من قبل قومه قبل بعثته ﷺ، وكما أطلق عليه القرآن الكريم بأنه لا ينطق عن الهوى أي إن كل أخباره التي يخبرنا بها هي من عند السماء.

المصادر:

القرآن الكريم

السفر - عبر - الثقوب - الدودية - / 2019/4/29 /
'يمكن - لكنه

'https://www.aljazeera.net/sci-
ence/2022/4/24/- الثقب - الأبيض - عكس -
'الثقب - الأسود - هل - يوجد

'https://www.facebook.com/photo.
php?fbid=590077386599186&id=1000
67907905098&set=a.436427311964195
&locale=ar_AR'

'https://www.islamweb.net/ar/arti-
cle/196726/الإسراء - والمعراج'

'https://www.sis.gov.eg/story/
233379/الإسراء - والمعراج?lang=ar'

"Introduction to Black Holes". P. ٣.'

Rovelli, Carlo, *White Holes-Inside the
Horizon*,

———, *White Holes*,

W... Davies, P. C., '*Thermodynamics of
Black Holes*'

'Wald, R. M.. Black Holes, Gravitational
Radiation and the Universe.P. 48.'

ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني،
الاسراء والمعراج، (رفوف، ١٩٨٦)

الالباني، محمد ناصر الدين، الإسراء والمعراج وذكر
أحاديثها، وتخريجها، وبيان صحيحها من سقيمها، ط ١
(عمان - الأردن: المكتبة الإسلامية، ٢٠٠٠)

السحار، عبد الحميد جودة، الإسراء والمعراج،
(مطبوعات مكتبة مصر، ١٩٠٥)

F، Schutz، Bernard، Gravity from the
Ground Up

'https://ar.wikipedia.org/wiki/الإسراء
'والمعراج'

'https://ar.wikipedia.org/wiki/ثقب
'أسود

'https://ar.wikipedia.org/wiki/ثقب
CITEREFWald1984'

'https://ar.wikipedia.org/wiki/ثقب
'دودي

'https://mathematics-and-physics.
Quora.com/What-Is-the-Difference-
between-a-Black-Hole-and-a-Wormhole-
Can-Black-Holes-Be-Used-for-Interstel-
lar-Travel'

'https://mawdoo3.com/الفرق بين
'الثقوب السوداء والثقوب البيضاء

'https://mawdoo3.com/ليلة الإسراء
'والمعراج بالتفصيل

'https://quran-m.com/معجزة الإسراء -
hgsc.Tab=٠' والمعراج - من - منظور - عد

'https://www.aljazeera.net/sci-
ence/2019/10/28/- كيف - يمكن - العثور - على -
'الثقوب - الدودية - في

'https://www.aljazeera.net/sci

- السند محمد، الإسراء والمعراج والمسجد الأقصى
 وبيت المقدس، (دار المحجة البيضاء، ٢٠١٨)
- الشعراوي، محمد متولي، الإسراء والمعراج،
 (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ٢٠٠٣)
- الغيطي، نجم الدين، حاشية أبي البركات سيدي
 أحمد الدردير على قصة المعراج، (دار الكتاب العلمية،
 ١٩٧١)
- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان،
 كتاب المعراج، (باريس: دار بيبليون، ٢٠٢١)
- اليوسفي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الاسلامي
 العصر النبوي العهد المكي، ج ١ (بيروت - لبنان:
 اضواء الحوزة، ٢٠١٢)
- بلاندل، كاثرين، الثقوب السوداء (المملكة المتحدة:
 مؤسسة هندواي، ٢٠١٧)
- رؤوف، وصفي، الكون والثقوب السوداء،
 (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٧٨)
- ستيفن، هوكنج، الثقوب السوداء، ط ١ (أبو ظبي،
 الإمارات العربية المتحدة: منشورات المجمع الثقافي،
 ١٩٩٥)
- فايز، مليباري، الثقوب الدودية القافلة، مجلة ثقافية،
 ع ٣، ج ٦٥، (٢٠١٦)
- كارلو، روفيلي، الثقوب البيضاء، (بوك مانيا،
 ٢٠٢٤)